

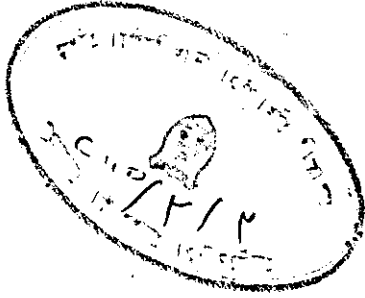
جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

١٢/٥/٢٠٠٤

١٢/٥/٢٠٠٤

مصطلحات الأسرة في القرآن الكريم

دراسة تأصيلية، لغوية، دلالية



إعداد

فادية مصطفى محمود العبيني

إشراف

الأستاذ الدكتور سلمان القضاة

ومعالي الأستاذ الدكتور محمد الأحمد أبو النور مشرفاً مشاركاً

الفصل الدراسي الثاني

٢٠٠٤

٤٣
٥٤
١

مصطلحات الأسرة في القرآن الكريم

دراسة تأصيلية، لغوية، دلالية

إعداد

فادية مصطفى محمود العبيني

بكالوريوس في اللغة العربية، لغة ونحو، جامعة اليرموك، ١٩٩٨

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة

العربية، لغة ونحو، جامعة اليرموك

وافق عليها

الأستاذ الدكتور سلمان محمد القضاة مشرفاً

معالي الأستاذ الدكتور محمد الأحمد أبو النور مشرفاً مشاركاً

الأستاذ الدكتور يوسف مسلم أبو العدوس عضواً

الأستاذ الدكتور أمين محمد القضاة عضواً

الدكتور فارس فندي بطاينة عضواً

الإهداء

إلى من سبقت خطواتهم خطواتي، إلى من شاركني في كل لحظة من لحظات

بجشي وجددي واجتهادي، إلى معنى الحب والعطف والعطاء، إلى أعلى من في

الوجود..... إلى أبي وأمي أهدي ثمرة جهدي.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.....

وإلى من أحمل له الوفاء والإخلاص ...

إلى كل من أحبني وتمنى لي النجاح والخير.....

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي يسّر لي إعداد هذا البحث، شاكرةً فضله وعطاءه. ستبقى الكلمات عاجزة عن التعبير عما أكنه من احترام وتقدير لكل من الأستاذ الدكتور سلمان القضاة ومعالي الأستاذ الدكتور محمد الأحمدى أبو النور اللذين قدما لي كل عون، ولم يبخلا بشيء مما كان في وسعهما تقديمه فقد أحاطني كل منهما بعلمه الواسع، وأخلاقه الإنسانية الرفيعة، مما مكّني من إنجاز بحثي هذا، ومهما قلت فلن تنفي كلماتي حقهما، لهما مني أسمى آيات الشكر والعرفان بالجميل.

وأقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي الأفاضل، لما بذلوه من جهد طيلة مدة دراستي في الجامعة، كما أتقدم بخالص الشكر والمنة للأستاذ الدكتور فارس بطاينة الذي تفضل مشكوراً بقبوله مناقشة هذه الرسالة، وأشكر الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس والأستاذ الدكتور أمين القضاة اللذين تفضلا مشكورين بقبول مناقشتي وإبداء ملاحظاتهم وتوجيهاتهم القيمة، فلهما جزيل الشكر والمنة.

وأقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور محمد عبابنة الذي قام بمساعدتي في كيفية التعامل مع النقوش القديمة واللغات السامية.

ثم أشكر والديّ على تشجيعهما الدائم لي في مراحل بحثي وإخوتي وأخواتي الذين قدموا لي كل الوسائل الممكنة.

وأخيراً أشكر جميع من كانت لهم يد في إنجاز هذا البحث وجعلنا الله جميعاً ممن يسعون لبناء وطنهم علمياً عن طريق البحث، راجيةً من الله التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
.....	الإهداء.....
.....	شكر وتقدير
.....	المحتويات
.....	الملخص باللغة العربية
١	المقدمة
٤	المشكلة التي تعالجها الدراسة
٤	منهجية البحث.....
٥	الفصل الأول النكاح من الناحية النظرية
٦	مفهوم النكاح
١٠	ترغيب القرآن والسنة بالنكاح.....
١٢	صفة النكاح وحكمة مشروعيته
٢٨	مفهوم الأسرة وأهميتها ووظائفها.....
٤١	الفصل الثاني ألفاظ ذات دلالة ثابتة لكن تطورت تشريعياً
٤٢	التعريض بالخطبة.....
٤٦	النشوز
٥٢	الظهار
٦٢	الإيلاء.....
٦٩	الطلاق

٧٣	الفصل الثالث ألفاظ ذات تطور دلالي وتشريعي معاً
٧٤	النحلة
٨٠	الأجر
٨٥	الصداق
٩٦	الفريضة
١٠٠	الإحصان
١٠٥	الإفضاء
١٠٨	اللمس
١١٤	المس
١١٨	الطهر
١٢٥	الحرث
١٣٠	العدة
١٣٦	السراح
١٤٢	العضل
١٤٥	اللعان
١٥٠	النتائج والتوصيات
١٥٢	الفهارس
١٥٣	١. فهرس الآيات القرآنية
١٧٠	٢. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
١٧٥	٣. فهرس الشواهد الشعرية
١٨٣	٤. فهرس المصادر والمراجع
١٩٧	ملخص باللغة الإنجليزية

المخلص

مصطلحات الأسرة في القرآن الكريم

دراسة تأصيلية، لغوية، دلالية

إعداد فادية مصطفى محمود العبيني

إشراف

الأستاذ الدكتور سلمان القضاة

ومعالي الأستاذ الدكتور محمد الأحمدى أبو النور مشرفاً مشاركاً

لقد تناول هذا البحث مصطلحات الأسرة في القرآن الكريم، والأثر الذي أحدثه الإسلام على هذه المصطلحات من تطور، دلالي أو تشريعي.

وتألف هذا البحث من مقدمة وثلاثة فصول: بينت المقدمة علاقة القرآن باللغة العربية وتأثيره في ألفاظها، وفي الفصل الأول تناولت الباحثة مفهوم النكاح، وترغيب القرآن والسنة فيه، وصفته وحكمة مشروعيته، ومفهوم الأسرة وأهميتها ووظائفها من منظور إسلامي.

وفي الفصل الثاني تناولت الباحثة الألفاظ ذات الدلالة الثابتة والتي تطورت تشريعياً مثل: التعريض بالخطبة، والنشوز، ... الخ.

وفي الفصل الثالث تناولت الباحثة الألفاظ ذات التطور الدلالي والتشريعي معاً، مثل: النحلة، والأجر، ... الخ.

وتوصلت الدراسة إلى أن معظم الجذور الصرفية في اللغة العربية تعود إلى أصل سامي، وأن للقرآن الكريم خصوصية في استخدام اللفظ بالأسلوب والصيغة

الأنسب لخدمة المقام الذي ورد فيه، حيث أعطى لبعض ألفاظ الأسرة دلالات جديدة، ذات دلالة شمولية وتصوير دقيق.

وقد أوصت الدراسة بمزيد من الدراسات التي تبحث في دراسة ألفاظ الأسرة في السنة النبوية الشريفة، ودراسة ألفاظ الأسرة في الأقليات الإسلامية في المجتمعات الغربية.

الكلمات المفتاحية: قرآن، أسرة، ألفاظ (مصطلحات).

المقدمة

القرآن الكريم عربي في ألفاظه وعباراته وفي دلالاته ومعانيه وعربي في أسلوبه وخطابه وفي تشريعه وأحكامه، مصداق ذلك قوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»^(١). وقوله سبحانه وتعالى: «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلسانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ»^(٢).

ولما كان اللسان العربي يزخر بثروة لفظية واسعة، ولكل لفظ منها مدلول خاص، بل قد تتفرد بعض الألفاظ لتدل على معانٍ متعددة ذات ارتباط به، وقد تجتمع عدة ألفاظ على معنى واحد، فقد ارتأيت أن أتناول الألفاظ الإسلامية المتعلقة بالأسرة التي وردت في القرآن الكريم، وتغيرت دلالاتها بمجيء الحياة الإسلامية، لتتخذ دلالة جديدة، ومعنى جديداً يلائم واقع الدين الجديد، ولتنبئ عما يتغيّر الإسلام للأسرة من أهداف نبيلة، سواء في الدنيا أو في الآخرة.

لقد كان للإسلام وما أتى به من تطور فكري واجتماعي تأثيرات بعيدة المدى في اللغة وتطور ألفاظها، بل إننا لنرى أنه بعد أن أثر الإسلام في اللغة العربية هذه الآثار، أوجد مفاهيم لم تكن مستعملة من قبل، وألبسها ألفاظاً لم تكن تلبسها أو تدل عليها، وقد استقرت هذه التأثيرات الإسلامية في اللغة العربية، وأفاد منها أبناء العصور المتلاحقة. ونحن نريد أن نكشف عن كثير من وجوه التغيير الذي أحدثه الإسلام.

(١) سورة يوسف، الآية ٢ .

(٢) سورة الشعراء، الآية ١٩٣-١٩٥.

وأسرار بلاغة القرآن لا تقف عند حد، فكان نزول القرآن المحور الأساسي الذي

ترتكز عليه الأمة.

فدلالة الألفاظ قد تبقى ثابتة^(١) وقد تتسع^(٢) أو تضيق^(٣)، وقد تتحول عن المعنى

الذي كانت تدل عليه لتدل على معنى آخر^(٤)، ونحن لو تجاوزنا الألفاظ الإسلامية وما

يتصل بها لوجدنا الألفاظ التي أصابها تطور دلالي وأصابها حظاً من تطور الدلالة ألفاظاً

قليلة، ولوجدنا أن التطور الذي أصابته لم يخرج بها غالباً عن دلالتها الأولى. وعليه فاللغة

العربية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأحكام الشرعية والفقهية، وقد أدرك اللغويون القدامى هذه

الصلة في أهمية مسائل اللفظ والمعنى وقيمتها الدلالية في فهم القرآن الكريم دستور

المسلمين الخالد، وفي حفظ لغة التنزيل العزيزة صافية نقية، ونظروا إلى الألفاظ من

جوانب متعددة دون أن يربطوا ذلك بنص بعينه، وخلفوا لنا تراثاً لغوياً ضخماً في دراسة

المفردات دراسة علمية تتصل بالعلاقات الدلالية بين الألفاظ.

فلا نجد بحثاً أصولياً أو تفسيرياً أو حديثياً إلا ويضم بين دفتيه بحثاً لغوياً في هذه

المسائل، كان من ثمرتها كتاب "الزينة في المصطلحات الإسلامية العربية" للرازي^(٥)، وقد

قال مازن مبارك^(٦) عن الرازي في هذا الكتاب أنه أراد "من وراء محاولته اللغوية

(١) الإيلاء.

(٢) الإحصان.

(٣) النشوز.

(٤) الأجر.

(٥) أبو حاتم الرازي، أحمد بن أحمد الورداسمي اللبني، المتوفى (٣٢٢هـ)، وانظر: الزركلي، الأعلام،

١١٦/١.

(٦) مازن مبارك، نحو وعي لغوي، ١١٢.

الزينة خدمة دينه نظراً لما بين العربية والإسلام من صلة وثيقة". ولم يقتصر الاهتمام بالمصطلحات الشرعية على الرازي بل إن هناك علماء لغويون آخرون بذلوا من أجلها قسطاً كبيراً من مصنفاتهم، كابن فارس^(١) فإنه عقد لها باباً خاصاً في كتابه "الصاحبي" سماه باب (الأسباب الإسلامية)، ويعني بها الأسماء الإسلامية، وكذلك فعل السيوطي^(٢) في كتابه "المزهر"، ولم يهمل باقي أئمة اللغة هذا الجانب في معجماتهم.

وكذلك سار المحدثون من علماء اللغة على نهج الأقدمين، فتناولوا هذا الموضوع بالبحث والتحقيق والتحليل كما فعل علي عبد الواحد وافي^(٣) في كتابه "فقه اللغة" تحت عنوان (أثر القرآن والحديث والإسلام في اللغة العربية) وقد ذكر من تلك المصطلحات (الخليفة، الإمام، وأمير المؤمنين، والوالي، والقاضي، والثغور، والعمارة).

وعقد مازن مبارك^(٤) في كتابه "نحو وعي لغوي" فصلاً خاصاً للمصطلحات الإسلامية بعنوان (تطور الدلالة والألفاظ الإسلامية) بين فيه كيفية تطور دلالة تلك المصطلحات ومدى ارتباطها بأصل معناها اللغوي.

فموضوع المصطلحات التي يتعارف عليها الناس فيما بينهم موضوع ذو أهمية جسيمة، لأنه موضوع ذو قيمة خاصة يستمدّها من صلته بشؤون الحياة، وعلاقة الأفراد بعضهم ببعض.

(١) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب اللغوي، (ت ٣٩٠هـ)، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/١١٨-١١٩.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، (٨٤٩-٩١١هـ)، الزركلي، الأعلام، ٤/٧١.

(٣) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ١١٩-١٢٠.

(٤) مازن مبارك، نحو وعي لغوي، ١٠٨.

المشكلة التي تعالجها الدراسة:

كيفية انتقال الألفاظ اللغوية من دلالتها عند الوضع إلى مصطلحات إسلامية لها

دلالة أخرى.

منهجية البحث:

لقد اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي في بحثها وذلك من خلال استقراؤها لكل ألفاظ الأسرة الواردة في القرآن الكريم، ومن ثم الاستعانة بمعاجم النقوش واللغة وكتب التفسير والحديث والفقهاء لبيان الألفاظ التي حصل عليها التطور سواء على الجانب اللغوي أو الجانب التشريعي، ففي الجانب اللغوي درست الباحثة الألفاظ من حيث الأصل الوضعي لدلالاتها، واشتقاقها، وتاريخ استعمالها، ثم دراسة الدلالة الجديدة التي اكتسبتها بدخولها الحياة الإسلامية، وعلاقة الدلالة القديمة بالدلالة الجديدة، وكيفية انتقالها وتطورها. وقد حظيت هذه الألفاظ التي أصابها التطور من الناحية اللغوية بعناية الباحثة لأنها مدار البحث.

أما على الجانب التشريعي فقد انتقت الباحثة الألفاظ التي أصابها تطور لغوي تاريخي قبل الإسلام واستقرت في الإسلام على نفس الدلالة اللغوية، ولكنها تطورت تشريعياً.

وقد واجهت الباحثة صعوبات عدة: منها كيفية التعامل مع كتب التفسير بما حوته من روايات إسرائيلية، والصعوبة في استخراج الحكم على الأحاديث النبوية من حيث الصحة والضعف، لوجود أكثر من رواية في الحكم على صحة الحديث أو ضعفه، وكذلك طريقة التعامل مع معاجم اللغات السامية.

الفصل الأول

النكاح من الناحية النظرية

- مفهوم النكاح
- ترغيب القرآن والسنة بالنكاح
- صفة النكاح وحكمة مشروعيته
- مفهوم الأسرة وأهميتها ووظائفها

مفهوم النكاح

النكاح لغةً: الضم والجمع، ومنه تتناكحت الأشجار، إذا تمايلت وانضم بعضها إلى بعض، وتستعمله العرب بمعنى الوطء والعقد^(١).

ومن استعماله في العقد، قال الأعشى^(٢):

ولا تقربن جارةً إن سيرها عليك حرامٌ فانكحن أو تأبدا

ومعنى البيت أن جماعها بلا عقد حرام عليك فتزوج أو تعف مبتعداً عن النساء^(٣).

وقد كان لعلماء اللغة آراء في دلالة هذا اللفظ، قال ابن فارس: "النكاح الوطء وقد

يكون الوطء، وقد يكون العقد، ويقال: نكحتها ونكحت هي إذا تزوجت وأنكحته زوجته وهي ناكح؛ أي ذات زوج واستكحها: تزوجها^(٤).

وظاهر كلام ابن فارس أن اللفظ يحتمل المعنيين الوطء والعقد، فهو يحتمل أن

يكون اللفظ بمعنى الوطء، ويحتمل أن يكون اللفظ بمعنى العقد، والأولى عنده اشتراكه في

المعنيين إلا إذا وجدت القرينة التي تخصصه وتصرفه إلى أحد المعنيين، " لأن العرب

تقول نكح فلان فلانة وبنيت فلانة فإنهم يريدون وطئها، وإذا قالوا نكح فلان زوجته فإنهم

يريدون وطئها". وذهب إلى أن لفظ النكاح يراد به الوطء والعقد معاً أينما ورد مطلقاً

(١) انظر لسان العرب مادة (نكح)، البيت لم ينسب في لسان العرب.
 (٢) ديوان الأعشى، تحقيق: محمد حمود، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٦م، ٤٩.
 (٣) ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمد محمد حسين، ١٨٦.
 (٤) مقاييس اللغة، مادة (نكح).

يقول: "النكاح في كلام العرب الوطاء والعقد جميعاً، قال: موضع "نكح" في كلام العرب للزوم الشيء راكباً عليه، فإذا قالوا: نكح فلان فلانة يَنْكِحُهَا نَكَحًا وَنِكَاحًا^(١).

أما الأزهري^(٢) فلفظ النكاح عنده يراد به الوطاء، يقول: "وأصل النكاح في كلام العرب الوطاء، وقيل للتزوج نكاح لأنه سبب الوطاء يقال نكح الأرض، ونكح النعاس عينه: أصابها"^(٣).

إن لفظ النكاح فيها ثلاثة آراء لغوية: الرأي الأول: أنه يحمل المعنيين معاً والرأي الثاني أنه قد يكون للعقد أو قد يكون للوطء والقرينة هي التي تخصصه. والرأي الثالث أنه يدل على الوطاء مطلقاً.

ولعل رأي ابن فارس هو الحقيق بالقبول والله أعلم، أي أن يؤخذ اللفظ على معنبيه ما لم يكن هناك قرينه تخصصه، لأن المشترك يجوز فيه إرادة المعنيين. مثل كلمة مختار فإنها تحتمل معنى اسم الفاعل ومعنى اسم المفعول، وهذا ما أكدّه أبو علي الفارسي بقوله: "فرقت العرب بينهما فرقاً لطيفاً، فإذا قالوا نكح فلان بنت فلانة أو أخته أرادوا عقد عليها، وإذا قالوا نكح امرأته أو زوجته لم يريدوا إلا الوطاء: لأنه بذكر امرأته وزوجته^(٤) يستغنى عن ذكر العقد^(٥).

ومثلما اختلف علماء اللغة في مدلوله اختلف الفقهاء أيضاً ولهم فيه وجهان: "قالأحناف ذهبوا إلى أنه دال على الوطاء، وهو حقيقة فيه ودليلهم حديث الرسول ﷺ: عن

(١) مقاييس اللغة، مادة (نكح).
 (٢) الأزهري (٢٨٢هـ - ٣٧٠هـ): هو محمد بن أحمد الأزهر الهروي، أبو منصور، انظر: الزركلي، الأعلام، ٢٠٢/٦.
 (٣) الأزهري، تهذيب اللغة، مادة نكح.
 (٤) الأصح في اللغة أن يقال (زوجه) للمرأة والرجل، وقد وردت في القرآن الكريم: "أسكن أنت وزوجك الجنة".

(٥) لسان العرب، مادة نكح.

- القرطبي، محمد بن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد،
- قطب، سيد، في ظلال القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ط٧، ١٣٩١ هـ-١٩٧١م.
- قلعة جي، محمد رواس، والتقنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، بيروت، دار النفائس، ١٩٨٥م.
- كعب بن زهير، الديوان، تحقيق عمر فاروق الطباع، لبنان، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقام.
- كعب بن زهير، الديوان، تحقيق محمد يوسف نجم، لبنان، بيروت، دار صادر، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- لبيد بن ربيعة، الديوان ، تحقيق: عمر فاروق الطباع، بيروت، دار الأرقم، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م
- لبيد بن ربيعة، الديوان حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ١٢٦.
- لبيد بن ربيعة، الديوان، شرح الطوسي، دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- مازن مبارك، نحو وعي لغوي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.
- مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- المتلمس، الديوان، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

- المتلمس، الديوان، تحقيق: محمد التوتجي، بيروت، دار صادر، ط ١، ١٩٩٨.
- محمود، إبراهيم، الجنس في القرآن، بيروت، ١٩٩٨ م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة.
- المودوي، أبو الأعلى، الحجاب، تعريب محمد كاظم السباق، دار الفكر الإسلامي، ط ١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩ م.
- الموصلي، عبد الله بن مودود، الاختيار لتعليل المختار، مكتبة مصطفى الحلبي، تحقيق محمود أبو دقيقة، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٥ م.
- النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف.
- النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٦ م.
- النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق محمد حمود، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط ١، ١٩٩٦ م.
- النابغة الذبياني، الديوان، شرح محمد الطاهر بن عاشور، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
- الهذليين، الديوان، القاهرة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط ٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.

• الهيثمي، الحافظ نور الدين بن علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد

ومنبع الفوائد، بتحريه الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، بيروت،

مؤسسة المعارف، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

• وافي، عبد الواحد، الأسرة في المجتمع، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٨٤م.

• وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة، القاهرة، دار نهضة مصر.

Dictionary of the North West Scentic Inscription, J. Hofrijzer, K.

Jongeling, ١/٢, E.J. Brill-Leden, ٢/٩٦٤.